المحاضرة الاولى : مفهوم قواعد التفسير

القاعدة في اللغة : وهي من الجذر الثلاثي (القاف والعين والدال) .اي من المادة قعد وهي ضد القيام ، وتعني اساس البيت والاساس والعمود وقواعد البيت ، وقواعد الهودج :خشبات اربع معترضات في اسفله .

والقواعد هي جمع قاعدة وهي الاساس لما فوقها ورفع قواعد البناء عليها لأنه اذا بنا عليها ارتفعت وهو يقابل القيام .

قال تعالى ((**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)) البقرة ١٢٧.

وقوله تعالى ((**فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ**)) النحل ٢٦ .

وكذلك هناك اصلا آخر لها في القرآن وهو قوله تعالى : ((**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا**)) النور ٦٠ .

وهنا يعني بالقواعد من النساء اي العجائز المرأة الكبيرة التي لا تحيض من النساء وبهذا تعني الاصل المستند عليه .

اما القاعدة في الاصطلاح :هي عبارة عن الكبرى التي تثبت عن ادلتها الشرعية وتنطبق بنفسها على مصاديقها انطباق الكلي على مصاديقه .

او هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها .

وهذه بصورة عامة .

اما في التفسير :هي حكم كلي يتعرف به على احكام جزئية في عملية التفسير .

وقاعدة التفسير :هي القضية الكلية التي يتوصل بها الى استنباط معاني القرآن .

وبهذا تكون قاعدة التفسير هذه معدة لاستنباط معان القرآن وتخرج منها القواعد الفقهية والمنطقية والنحوية .

اذن تعد قواعد التفسير بمثابة الميزان الذي يسير عليه وضابط مانع من الخطأ في التفسير ومصحح لما فسره في بعض الأحيان ، كما هو في المنطق والنحو والفكر والاصول والفقه والنطق العربي وكتابته .

اما الاصل في اللغة :

هي من (أ.ص.ل).

(لغة : "أسفل كل شيء وجمعه أصول)

(والأصل في اللغة: ما يُبتنى عليه غيره من حيث إنّه يُبتنى عليه غيره هو ما يفتقر اليه غيره ولا يفتقر هو الى غيره.

فالأصل إذن هو جذر الشيء المتّصل به .

العلاقة بين التفسير وقاعدة التفسير.

بما ان القاعدة هي امر كلي ينطبق على أمور جزئية ، وقاعدة التفسير هي القضية الكلية التي يتوصل بها الى استنباط معاني القرآن وهذا يحدث عن طريق القاعدة .

والتفسير هو بيان المعاني ، أي تفسير الايات وشرحها وتبين الامور الجزئية ، فاذا قلنا ان السياق قاعدة لتفسير القرآن فلا بد ان يقع وسطا في الوصول الى معاني القرآن ويطبق على جميع الأيات سياقا .

اذن قاعدة التفسير بالنسبة للتفسير هي كالمسائل الاصولية بالنسبة للفقه ، فهناك اصول الفقه وعلم الفقه ولكل واحد منهم مسائل أي قواعد.

وتعتبر قواعد التفسير للتفسير هي كقواعد النحو بالنسبة الى النطق العربي والكتابة العربية فكما ان هذا العلم هو ميزان يضبط الكتابة والنطق العربي من الخطا في الكلام فكذلك علم قواعد التفسير هو ميزان للمفسر يضبطه ويمنعه من الوقوع في الخطا عندما يبدأ بعملية تفسير الأيات القرآنية .

علاقة علوم القرآن بقواعد التفسير .

بما ان علوم القرآن تشمل جميع العلوم والمباحث المتعلقة بالقرآن الكريم فهي تكون ذات نطاق واسع وتشمل علوما كثيرة سواء كانت في التفسير او غيره في العلوم الاخرى التي لها دور في معرفة القرآن كتاريخ القرآن ، ونزوله ، والعلوم الاخرى والمباحث الحديثية التي تتعلق في القرآن .

وقواعد التفسير مهمتها هي استنباط المعاني من القرآن ، والوصول الى مدلول كلام الله ، فبهذه الحاله تكون قواعد التفسير هي بمنزلة الجزء من الكل في تلك العلوم مع الضوابط المخصوصة .

اذن هي جزء من علوم القرآن والنسبة بينها هي نسبة خصوص وعموم مطلقا.

تاريخ قواعد التفسير

ان كل مفسر عندما يبدأ بتفسير القرآن الكريم وكذلك الباحثين في علوم القرآن منذ بداية العصور الأولى التي تناولوا فيها البحث في التفسير وعلوم القرآن ايضا تناولوا قواعد التفسير لكن هذه الدراسة والتناول لم يكن بمصادر خاصة وإنما هو من ضمن المباحث التفسيرية ومباحث علوم القرآن أي لم يكن هناك تأليف كتب خاصة بهذا العلم لمفرده فالعلماء السابقين لم يهتموا به بصورة منفردة ، لكن العصور المتأخرة جعلت منه علما قائم بذاته ومن العلوم المهمة التي يحتاجونها ومن العلوم التي يعتني بها العلماء والباحثين ، في علوم القرآن ودونت كتب خاصة به .

ولابد من الاشارة الى ان العلماء في السابق اعتمدوا في تفسيرهم على الرواية فقط الى ان جاءت الحاجة الى تفسير القرآن بحسب حاجة الأمة لذلك اعتمدوا من المدرستين على التفسير الروائي في بداية الامر ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان اول من اشار الى قواعد التفسير في تفسيره هو الشيخ الطبرسي ت ٥٤٨هـ حيث وضع عدة من القواعد في مقدمة تفسيره مجمع البيان ووضحها من خلال سبع مقدمات في التفسير اعتمد عليها في التفسير.

الا ان اول من الف في قواعد التفسير كتابا مستقل يعني بهذا العلم هو احمد عبد الحليم بن تيمية في القرآن السابع الهجري حيث توفي في القرن الثامن الهجر ٧٢٨هـ وسمى كتابه (مقدمة في أصول التفسير) وعقد فيه فصلا خاص ،تحدث فيه عن كل القضايا التي تتعلق بالتفسير ومنها اشارة مهمة في قواعد التفسير .

ثم جاء بعده محمد بن سليمان الكافيجي الحنفي (ت٨٧٩هـ) والف كتابا سماه (التيسير في قواعد علم التفسير) وذكر في هذا الكتاب في الباب الثاني القواعد والمسائل :وجاء

بالقواعد العديد منها :دلالة المحكم والمتشابه والتعارض والترجيح والنسخ وشروط راوي التفسير .

من ابرز الكتب التي ألفت في قواعد التفسير بصورة خاصة به :

١-اصول التفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك

٢-قواعد التفسير جمعا ودراسة خالد بن عثمان السبت

٣-قواعد الترجيح عند المفسرين حسين بن علي الحربي

٤-القواعد الحسان لتفسير القرآن عبد الرحمن بن ناصر السعدي

٥-توشيح التفسير في قواعد التفسير والتأويل محمد بن سليمان التنكاني

٦-البيان في تفسير القرآن السيد الخوئي

٧-مدخل التفسير محمد فاضل اللنكراني

٨-دروس تمهيدية في قواعد التفسير علي اكبر المازندراني

٩-مقدمات في علم التفسير صدر الدين القبانجي

١٠- قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة محمد فاكر

١١- البرهان في علوم القرآن للزركشي

١٢- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي .